

الوافي في الوفيات

لو أنزها أبصرت° في نومها علافاً ... غذت له ودموع العين تنحدر .
يا مانعي لذسة الدنيا بأجمعها ... إنني ليدقنعي من وجهك النظر .
وقال فيها من الكامل :

أسعيدُ قد أعطيتني أضحيةً ... مكثت° زماناً عندكم ما تطوعمُ .
نضواً تغامزت الكلابُ بها وقد ... شدوا عليها كي تموت فيولموا .
فإذا الملاضحكوا بها قالت لهم ... لا تهزأوا بي وارحموني تُرّوأموا .
مرت على علافي فقامت لم ترم° ... عنه وغذت والمدامعُ تسجم .
وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... متأخرُ عنه ولا متقدّمُ .
وقال فيها أيضاً من المنسرح :

شاةٌ سعيدٍ في أمرها عبرُ ... لما أتدنا قد مسها الضرُ .
وهي تغذني من سوء حالتها : ... حاسبي بما قد لقيتُ يا عمّـرُ .
مرت بقطفٍ خصرٍ يندشـرُها ... قومُ فظنت بأزها خـضـرُ .
فأقبلت° نحوها لتأكلها ... حتى إذا ما تبيّن الخبرُ .
وأبدلتها الطنون من طماعٍ ... ياساً تغذت والدمعُ ينحدرُ .
كانوا بعيداً فكنت أملاًهم ... حتى إذا ما تقربوا هجروا .
وقال أيضاً من الخيف :

لسعيدٍ شوويةً ... سلاها الضـرُّ والعـجـفُ .
قد تغذت وأبصرت ... رجلاً حاملاً علافاً .
بأبي من بكفه ... يرءُ دائي من الدنف .
فأتاها مطمّعاً ... فأتتته لتعتلفُ .
فتولّى فأقبلت ... تتغذى من الأسفُ .
ليته لم يكن وقفُ ... عذب القلب وانصرف .

ومما قال في الطيلسان الذي وهبه إياه ابن حرب من البسيط :

يا طيلسان ابن حربٍ قد هممتَ بأن ... تودي بجسمي كما أودي بك الزمنُ .
ما فيك من ملاءسةٍ يغني ولا ثمن ... قد أوهنت° حيلتي أركانك الوهنُ .
فلو تراني لدى الرفاء مرتبطاً ... كأزني في يديه الدهرَ مُرتهنُ .
أقول حين رأني الناس أزمهُ ... كأزما لي في حانوته وطنُ :

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عِزًّا مِنْ مَنْزِلِنَا ... فَالْأَفْحَوَانَةُ مِنْ مَنْزِلِ قَمِينٍ .
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا مِنَ الْكَامِلِ الْمَرْفَلِ : .
قَالَ لَابِنَ حَرْبٍ : طَلِيسَا ... نَزُّكَ قَوْمٌ نُوحٍ مِنْهُ أَحَدٌ .
أَفْنَى الْقُرُونِ وَلَمْ يَزَلْ ... عَمَّنْ مَضَى مِنْ قَبْلِ يَوْرَثٍ .
فَإِذَا الْعَيُونَ لِحَطِّئِنَاهُ ... فَكَأَنَّه بِاللَّحْظِ يُحْرَثُ .
يُودِي إِذَا لَمْ أَرْفُئُهُ ... فَإِذَا رَفُوتُ فَلَيسَ يَلْبِثُ .
كَالْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلُ عَلِي ... هِ الدَّهْرَ أَوْ تَتْرِكُهُ يَلْهَثُ .
وَقَالَ فِيهِ مِنَ الْخَفِيفِ : .

يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَلِيسَانَا ... أَنْحَلَّتْهُ الْأَزْمَانُ فَهُوَ سَقِيمٌ .
فَإِذَا مَا رَفُوتُهُ قَالَ : سَبْحَا ... نَكُّ مَحْيِي الْعِطَامِ وَهَيْ رَمِيمٌ .
قُلْ لَابِنَ حَرْبٍ : طَلِيسَانُكَ قَدْ ... أَوْدَى قُوَايَ بِكَثْرَةِ الْغُرْمِ .
مَتَّبِعِينَ فِيهِ لَمْ يُدْصِرْهُ ... آثَارُ رَفُوتِ أَوَائِلِ الْأُمَمِ .
وَكَأَنَّه الْخَمْرُ الَّتِي وَصَفَتْ ... فِي يَأْ شَقِيقِ النَّفْسِ مِنْ حَكَمِ .
فَإِذَا رَمَمْنَاهُ فَقِيلَ لَنَا : ... قَدْ صَحَّ قَالَ لَهُ الْبَلَى : أَنْ هَدَمِ .
مِثْلَ السَّقِيمِ بَرَا فَرَا جَعَاهُ ... نَزُّكَ فَاسْلَمَهُ إِلَى سَقَمِ .
أَنْشَدْتُ حِينَ طَغَى فَأَعْجَزَنِي : ... وَمِنَ الْعِنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ .
وَقَالَ أَيْضًا مِنَ الْخَفِيفِ : .

طَلِيسَانُ لَوْ كَانَ لِفِظًا إِذَا مَا ... شَكَّ خَلْقُ فِي أَنْهَ بُهْتَانُ .
فَهُوَ كَالطُّورِ إِذْ تَجَلَّى لَهُ اللَّيْلُ ... هِ فَدُكَّاتِ قَوَاهِ وَالْأَرْكَانُ .
كَمْ رَفُونَاهُ إِذْ تَمَزَّقَ حَتَّى ... بَقِيَ الرَّفُوتُ وَانْقَضَى الطَّلِيسَانُ .
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا مِنَ الْخَفِيفِ : .

يَا ابْنَ حَرْبٍ إِنْ زَيْتِي أَرَى فِي زَوَايَا ... بَيْتِنَا مِثْلَ مَنْ كَسَوْتَ جَمَاعَةً .
طَلِيسَانُ رَفُوتُهُ وَرَفُوتُ الْ ... رَفُوتِ مِنْهُ وَقَدْ رَفَعْتُ رِقَاعَهُ .